

كتاب  
الإخلاق للبينين

لطلاب المدارس الإسلامية ياندينييا

الجزء الثاني

تأليف

عمر بن أحمد ديارجاء

منه من المصنف والنش

مكتبة محمد بن أحمد بن هان واولاده

بشورابايا - اندونيسيا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد لمن زين النوع الإنساني بالأخلاق الكريمة، وصلاة وسلاماً  
على أفضل متخلق بالآداب العظيمة، وآله وأصحابه وكل من قننى طريقتهم  
القويمة .

وعد، فلا يخفى أن للأخلاق أكبر الأثر على حياة الأفراد والشعوب،  
وعلى مدى تقدمها أو تأخرها، بل على بقاء وجودها أو أضمحلها .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هـم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذلك كانت عناية الأديان السماوية لاسيما الاسلام، والأمم الراقية بأمرها  
عظيمة جداً. فلا عجب أن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت لأنتم  
مكارم الأخلاق» وقال: «لا إيمان لمن لا عهد له» .

غير أنه من المؤسف جداً أن الحياة المدنية بما فيها من وسائل الترف والترفيه،  
وبما يتجدد فيها من المخترعات العلمية التي تتجه بعضها نحو الملذات الجسمية وإشباع  
الرغبات البهيمية كانت ولا تزال عاملاً قوياً والعياذ بالله تخدم صرح الأخلاق  
وانهيار بنيان الإنسانية العلية. أضف إلى ذلك هذا التنافر المشؤم بين البشر،  
وهذه الحروب بما يتبعها من الويلات والنتائج الوخيمة، التي تغير وتفسد من

أخلاق مجموع وأفراد الشعوب أيا كانت طبقاتهم.

ولكن العناية الالهية الرقيقة على الكون كانت ولن تزال تطف وتحنف  
وتصلح كثيرا من ذلك، فإن رجال الإصلاح - في كل مكان وزمان - الواهبين نفوسهم  
لخدمة الدين والنصح للأمة لم يعدوا بعد، ولم يجبوا أن يقوموا بأواجبهم مهما  
كلفهم الأمر وعرضهم للأخطار، لينيروا السبيل لبني الانسان إلى حيث النجاة  
والأمان، فحياهم الله وأبقاهم.

وإن من أمثل وأفضل وسائل إصلاح الأخلاق: الاهتمام بتهديب أخلاق  
النشء والأحداث وتزويدهم بما يكفل لهم السعادة في المستقبل، ولاغرو فهم  
سيكونون الجيل القادم، وسيتسلمون غدا مقاليد الأمور. فالاعتناء بهم وتقويتهم  
واجب مقدس دينيا وأديبا واجتماعيا على الآباء والمربين والعلمين. وعليه فإن  
بروز كتاب « الأخلاق للبنين » تأليف أئينا الأستاذ عمر بن أحمد بارجاء لازم لما  
نحن في أشد الحاجة اليه ومناسب جدا لهذا الوقت الذي اضطرب فيه جبل الدين  
وتزعزع به صرح الأخلاق وانهدكت بعض مبانيه.

فإلى الأستاذ عمر نقدم شكرنا ونرجو منه زيادة الأهتمام بأمر الأخلاق للنشء  
المعلق عليه الرجاء، كما نرجو للكتاب الرواج وحسن الإقبال والأثر، لاسيما من  
أولى التربية، وأرباب المدارس.

وإليكم أيها الآباء والمعلمون أوجه النداء أن تحسنوا تربية أبنائكم وتلاميذكم  
وتعويدهم الأخلاق الفاضلة قولاً وعملاً وتسعوا إلى المحافظة على التراث الثمين  
الذي خلفه لنا السلف الصالح من الأخلاق الحميدة، من كرم وشجاعة ونجدة  
ووفاء وغير ذلك، وتكونوا لهم في ذلك أحسن قدوة وأفضل أسوة.

والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل

كتبه الفقير إلى عفوره

محمد بن حسين بن علي بن محمود

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ١- الْأَخْلَاقُ

١- أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ : إِنَّ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ هِيَ سَبَبُ سَعَادَتِكَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : يَرْضَى عَنْكَ رَبُّكَ ، وَيُحِبُّكَ أُسْرَتُكَ وَجَمِيعُ النَّاسِ ، وَيَعِيشُ بَيْنَهُمْ مُحْتَرَمًا ، وَعَكْسُهَا الْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ ، فِيهِ أَصْلُ شِقَاؤِكَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : يَسْخَطُ عَلَيْكَ اللَّهُ ، وَيُبْغِضُكَ أَهْلُ بَيْتِكَ ، وَجَمِيعُ النَّاسِ ، وَيَعِيشُ بَيْنَهُمْ مُحْتَقَرًا ذَلِيلًا .

٢- فَتَخَلَّقْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَتَحَاسِنِ الْأَدَابِ مِنْ صِغَرِكَ ، لِتُنْشَأَ عَلَيْهَا وَتَعْتَادَهَا فِي كِبَرِكَ ، وَلَا بُدَّ أَنْ تُكَلِّفَ نَفْسَكَ عَلَيْهَا أَوْلًا ، حَتَّى تَصِيرَ طَبِيعَةً آخِيرًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . أَكَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَذُرُّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » .

٣- وَإِنَّ النَّاسَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى جَمَالِ وَجْهِكَ ، وَلَا جَدَّةِ شَيْبِكَ ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَخْلَاقِكَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ  
 إِنْ رُمْتَ تَعْرِفُهُ فَانظُرِي إِلَى الْأَدَبِ  
 فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفْخُ مِنْهُ رَوَّاحُهُ  
 لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَاللَّحْطِيبِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا يَنْفَعُ الْفِتْيَانَ حُسْنَ وُجُوهِهِمْ  
 إِذَا كَانَتْ الْأَخْلَاقُ غَيْرَ حَسَنِينَ  
 \* وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ مَعَ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَالْعَالِمُ السَّيِّئُ الْأَخْلَاقِ  
 مَكْرُوهٌ عِنْدَ النَّاسِ ، أَكْثَرُ مِنَ الْجَاهِلِ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَعْتَنِيَ بِتَهْدِيَةِ  
 أَخْلَاقِكَ ، كَمَا تَعْتَنِي بِطَلَبِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ .  
 ٤ - وَإِذَا كَبِرَ الْوَالِدُ وَقَدْ تَعَوَّدَ الْأَخْلَاقَ الْفَاسِدَةَ ، فَإِنَّهُ يَصْعَبُ جِدًّا  
 تَهْدِيَتَهُ وَإِلْصَاحَهُ ، وَقَدْ لَا يَتَأْتَى ذَلِكَ أَصْلًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَوْلَادَ فِي صِبْغِهِ  
 وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ  
 إِنَّ الْغُصْبُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ  
 وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْخَشْبُ  
 ٥ - هَذَا وَقَدْ قَرَأْتَ أَيُّهَا التَّلَامِيذُ الْمَحْبُوبُ ، الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَا

الْكِتَابِ، وَأَنْتَفَعْتَ بِهِ، وَدُونَكَ هَذَا الْجُزْءُ الثَّانِي، فَتَقَرَّمَهُ تَمَامًا، وَأَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، لِتَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، الَّذِينَ حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ، وَتَهَذَّبَتْ نَفُوسُهُمْ، فَفَازُوا بِخَيْرَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

## ٢- وَاجِبُ الْوَلَدِ نَحْوَرِبِهِ تَعَالَى

١- أَيُّهَا الْوَلَدُ الْأَدِيبُ، لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، أَوْجَدَكَ بَعْدَ الْعَلَمِ، وَجَعَلَ لَكَ عَقْلاً، وَهَدَاكَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ، وَأَنْتُمْ عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ، وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَطَلَّقَكَ بِبَشَرٍ سَوِيَّةٍ، فِي أَحْسَنِ خَلْقَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) وَأَعْطَاكَ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ، وَوَضَعَ الرَّحْمَةَ لَكَ فِي قُلُوبِ وَالِدَيْكَ، حَتَّى رَبَّيَاكَ تَرْيِيَةً كَامِلَةً، وَجَبَّكَ إِلَى أَسْتَاذِكَ، حَتَّى عَلَّمَكَ مَا يُفِيدُكَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نِعَمِهِ تَعَالَى الَّتِي لَا تُحْصَى: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا).

٢- فَيَلْزِمُكَ أَنْ تَشْكُرَ رَبَّكَ عَلَى نِعَمِهِ، بِأَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ وَتَبْتَعدَ عَنْ مَنِيئَاتِهِ، وَتُعْظِمَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَلَا تَمْلَأَ قَيْحًا، وَلَوْ فِي حَالِ وَحَدِيثِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ. وَأَنْ تُحِبَّ رَبَّكَ أَكْثَرَ

مِنْ مَحَبَّتِكَ لَوْلَا دَيْكَ وَلِنَفْسِكَ، وَتَحَبَّ أَيْضًا جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ  
وَأَنْبِيَائِهِ، وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّهُمْ.

٣ - وَيَحِبُّ عَلَيْكَ أَيْضًا: أَنْ تَسْتَعِينَ بِهِ فِي حَاجَاتِكَ، وَتَتَوَكَّلَ  
عَلَيْهِ فِي أُمُورِكَ، قَالَ تَعَالَى: ( وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ).  
وَفِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ لَهُ: يَا غَلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفِظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفِظِ اللَّهَ  
يَجِدْهُ مُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا سَأَلْتَهُ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ  
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ  
قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا  
بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.

٤ - إِذَا شَكَرْتَ رَبَّكَ زَادَكَ مِنْ نِعَمِهِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:  
( لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) وَحَفِظَكَ مِنَ الْمَصَائِبِ، وَأَعْطَاكَ مَا تَرْجُوهُ  
مِنَ الْمَقَاصِدِ، وَأَحْبَبَكَ مَوْلَاكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَجَعَلَ الْخَلْقَ يُحِبُّونَكَ،  
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا ) أَيْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ لِلنَّاسِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى: إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ  
فَلَا نَا فَأَحَبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ

قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَأَحْبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ  
فِي أَمْلِ الْأَرْضِ.

### ٣- التَّيْمِيدُ الْمَحْبُوبُ

كَانَ بَعْضُ الْأَسَاتِذَةِ يُحِبُّ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ، أَكْثَرَ مِنْ رُؤْيَايِهِ،  
فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: لِأَيِّ شَيْءٍ يُحِبُّ أَسْتَاذُنَا هَذَا التَّيْمِيدَ أَكْثَرَ  
مِنَّا؟ فَأَرَادَ الْأَسْتَاذُ أَنْ يُظْهِرَ لَهُمُ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ فَأَعْلَى كُلِّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ دَجَاجَةٌ، وَقَالَ: لِيَنْفِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي مَكَانٍ، وَلِيَذْهَبَ  
الِدَجَاجَةَ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ. فَاثْمَثَلُ التَّيْمِيدُ أَمْرَ الْأَسْتَاذِ، إِلَّا  
ذَلِكَ التَّيْمِيدَ الْوَحِيدَ، فَإِنَّهُ رَدَّ الدَّجَاجَةَ، فَقَالَ لَهُ أَسْتَاذُهُ: مَا لَكَ  
لَمْ تَذْهَبَ دَجَاجَتَكَ، كَأَذْهَبَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَنْفِرَ  
فِي مَكَانٍ، لَا يَرَانِي فِيهِ أَحَدٌ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرَانِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، فَقَالَ  
الْأَسْتَاذُ لِلتَّيْمِيدِ: انظُرْ وَإِلَى هَذَا التَّيْمِيدِ: يَخَافُ اللَّهَ، وَلَا يَنْسَاهُ  
فِي أَيِّ مَكَانٍ، فَلِهَذَا أُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْكُمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ إِذَا كَبُرَ  
يَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ، الْمُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ.



## ٤- وَاجِبُ الْوَالِدِ نَحْوَ نَبِيِّهِ ﷺ

١- اِعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَهُ حَقٌّ عَظِيمٌ عَلَيْكَ، وَحَقُّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَدَبُ مَعَهُ أَكْبَرُ الْأَدَابِ وَأَوْجِبُهَا، فَهُوَ الَّذِي أَتَى بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَبِوَسِطَتِهِ عَرَفْتَ رَبَّكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْزِنَهُ أَبَدًا، فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّهُ غَايَةَ الْمَحَبَّةِ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...»

٢- وَإِنَّ عَلَامَةَ مَحَبَّتِكَ لِرَبِّكَ أَنْ تُحِبَّ نَبِيَّكَ، وَتَتَّبِعَهُ فِي سِيرَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)

وَتُحِبَّ أَيْضًا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ وَجَمِيعَ أُمَّتِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمِهِ، وَأَحِبُّوا لِحُبِّ اللَّهِ،

وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي.» وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «أَحْفَظُونِي فِي

أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوا مِنْ غَرَضَائِمٍ بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَيُحِبِّي أَحَبَّهُمْ،

وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ.» وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: لَا يُؤْمِنُ

أَحَدَكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

٢- وَأَنْ تُطِيعَهُ فِي جَمِيعِ أَوْامِرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). وَمِنْ طَاعَتِهِ: أَنْ تُصَرِّدِيَهُ بِقَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، وَتُدْفِعَ عَنِ شَرِّبَعْتِهِ بِكُلِّ اسْتِطَاعَتِكَ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). وَخُصُوصًا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا، كَمَا فِي الْحَدِيثِ:

« أَكْثَرُ وَأَمِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

## ٥- نُبْتَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ﷺ (١١)

١- كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ أَخْلَاقًا، وَقَدْ مَدَحَهُ رَبُّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، وَجَعَلَهُ قُدْوَةً لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِيُكْمِلَ الْأَدَابَ،

وَالْأَخْلَاقَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»

۲- وَإِنْ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْعِفَّةُ وَالْقَنَاعَةُ: يَرْضَى مِنَ اللَّبَاسِ وَالطَّعَامِ بِالْمَوْجُودِ، وَلَا يَسْأَلُ عَنِ الْمَفْقُودِ، وَمَا ذَمَّ طَعَامًا قَطُّ، لَكِنْ إِنْ أَعْجَبَهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ، وَمَا بَغِضَهُ إِلَى غَيْرِهِ، لَا يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَلَا يَمُدُّ عَيْنَيْهِ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَكَانَ حَلِيمًا لَا يَغْضَبُ، صَابِرًا عَلَى الْبَلَاءِ وَالْأَذَى، يَغْفُو عَنِ الَّذِي يُسِيءُ إِلَيْهِ، مُتَوَاضِعًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَمِنْ تَوَاضُعِهِ أَنَّهُ إِذَا مَرَّ بِالصَّبِيَّانِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمَ، وَإِذَا دَعَاهُ أَحَدٌ، يُجِيبُهُ بِقَوْلِهِ: لَبَيْكَ، وَلَا يُجِبُّ أَنْ يَقُومَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَكَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَكْنُسُ بَيْتَهُ، وَيَخْدُمُ أَهْلَهُ، وَكَانَ كَيْشَتَرِيَ الشَّيْءَ فَيَحْمِلُهُ إِلَى بَيْتِهِ بِنَفْسِهِ، فَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: أَعْطِنِي أَحْمَلُهُ، فَيَقُولُ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ»

۳- وَمِنْ أَخْلَاقِهِ: الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ، وَكَانَ الشَّجَاعَ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ، لِقُرْبِهِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالشَّبَاتُ عَلَى الْمَبَادِي وَالصَّبْرُ عَلَى آدَاءِ الْوَاجِبِ، بِرَغْمِ الْعُقَابِ الشَّدِيدَةِ، وَالْأَذْيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، حَتَّى شَهَرَ بَيْنَ قَوْمِهِ بِلِقَبِّ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ.

۴- وَكَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَثِيرَ الْحَيَاءِ، عَظِيمَ الشَّفَقَةِ

وَالرَّحْمَةِ: لَا يُؤْذِي إِنْسَانًا وَلَا حَيْوَانًا، وَيَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ،  
وَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا، وَيُجِيبُهُمْ إِذَا دَعَوْهُ، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَيَزُورُ  
مَرْضَاهُمْ، وَكَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ: لَا يَرُدُّ مَنْ طَلَبَ مِنْهُ شَيْئًا، وَإِذَا لَمْ  
يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ، وَعَدَّهُ بِإِعْطَائِهِ فِي وَقْتٍ آخَرَ. وَجَاءَهُ رَجُلٌ ذَاتَ  
يَوْمٍ، فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ عَنَّا، سَدَّتْ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ،  
وَقَالَ: اسْمِعُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفِطَاةَ.

٥ - وَكَانَ يَرْحَمُ الْخَادِمَ، لِأَنَّهُ رُخَادٌ مَا قَطُّ، وَيَأْمُرُ بِالْمَنْعِ مِنَ  
الْخَادِمِ إِذَا غَلَطَ، وَيُشْفِقُ عَلَى الضَّعِيفِينَ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا صَلَّى  
وَسَمِعَ صَبِيًّا يَبْكِي خَفَّفَ صَلَاتَهُ. وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ سَيِّدًا الْحَسَنُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ صَغِيرٌ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي  
فَرَكِبَ ظَهْرَهُ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَبْطَأَ فِي سُجُودِهِ، شَفَقَتْ عَلَيْهِ، حَتَّى تَرَكَ  
عَنْهُ، وَكَانَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَمِيرٍ  
وَكَانَ لَهُ نَعْرٌ (طَائِرٌ صَغِيرٌ أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ) يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَأَى الْوَلَدَ حَزِينًا، فَقَالَ:  
مَا شَأْنُهُ؟ قِيلَ لَهُ: مَاتَ نَعْرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمِيرٍ! مَا فَعَلَ  
النَّعِيرُ؟

## ٦- نُبْدَةٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ (عليه السلام)

١- وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ الْعَامِلِينَ لِأَصْحَابِهِ: يَبْتَسِمُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيَبْسِطُهُمْ، وَيَبْدُوهُمْ بِالسَّلَامِ وَالْمَصَافَحَةِ، وَيُؤَثِّرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى أَحَبُّوه أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَكَانَ يَحْتَرُمُ الْجَارَ، وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ. وَقَالَ مَرَّةً لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ: إِذَا لَبِغْتَ مَرْقَةَ فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ، وَكَانَ يَقْرَى الضَّيْفَ، وَيُحْسِنُ إِلَى أَقْرَابِهِ، وَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ مُرْضِعَتُهُ سَيِّدَتُنَا حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهُوَ جَالِسٌ، بَسَطَ لَهَا رِداءَهُ، وَقَضَى حَاجَاتِهَا. وَكَانَ يُجَلُّ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ إِجْلَالَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ.

٢- وَكَانَ يَذْكُرُ عَهْدَ الصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ، فَبَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدَتِنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إِذَا ذَبَحَ شَاةً قَسَمَ لِحَمِّهَا عَلَى صَدِيقَاتِهَا، وَإِذَا أُتِيَ بِهَدِيَّةٍ قَالَ: أَذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِحَدِيجَةَ. وَإِذَا فَقَدَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا دَعَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا زَارَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عَادَهُ. وَكَانَ إِذَا وَعَدَ بِشَيْءٍ يَفِي بِهِ، يَأْتِي أَشَدَّ النَّهْيِ عَنِ إِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُنْظَمَ أَعْمَالُهُ

وَيُنْقِئَهَا، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَيُحِبُّ أَيْضًا  
النَّظَافَةَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ: فِي طَعَامِهِ وَلباسِهِ وَمَسْكِنِهِ، وَيَأْمُرُ  
بِالنَّظَافَةِ، كَمَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ: النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ.

٣- وَكَانَ إِذَا مَشَى لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَإِذَا أَكَلَ لَا يَأْكُلُ إِلَى  
أَنْ يَشْبَعَ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

( وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ )

وَإِذَا تَكَلَّمَ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، وَيَقُولُ: «مَنْ صَمَتَ نَجًا، وَكَانَ  
يُحَاطُ عَلَى أَوْقَاتِهِ، فَيَضْرِبُهَا كُلَّهَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَفِي الْحَدِيثِ:  
«كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ، وَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ  
قَدَمَاهُ»

## ٧- مَحَبَّةُ الْوَالِدَيْنِ

١- إِنَّ وَالِدَيْكَ يُحِبَّانِكَ مَحَبَّةً عَظِيمَةً، وَهِيَ سَبَبُ وُجُودِكَ، وَقَدْ  
تَعَبَا كَثِيرًا فِي تَرْبِيَتِكَ، وَلَكِنَّهُمَا مُسْرُورَانِ بِذَلِكَ: فَأَمَّاكَ حَمَلَتَاكَ  
فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أَرْضَعَتَاكَ، وَهِيَ صَابِرَةٌ عَلَى أَنْعَابِ  
الْحَمْلِ وَالرِّضَاعِ، وَأَعْتَدَتْ بِنَظَافَةِ جِسْمِكَ وَثِيَابِكَ، وَصَنَعَتْ  
مَلَاسِكَ اللَّيِّنَةَ، وَرَتَّبَتْ فِرَاشَكَ النَّظِيفَ، وَطَرَدَتْ عَنْكَ الْبَعُوضَ

لِتَنَامَ مُسْتَرِيحًا، وَحِطَّتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيكَ، إِذْ لَسَيْتَ  
 أَوْ قَعَدْتَ، أَوْ لَعِبْتَ أَوْ رَقَدْتَ، وَهِيَ الَّتِي هَيَّأَتْ لَكَ طَعَامَكَ،  
 وَعَلَّمَتْكَ الْمَشَى وَالْكَلامَ، وَمَا أَكْثَرَ فَرَحَهَا، إِذَا ابْتَدَأْتَ تَمْشِي  
 أَوْ تَتَكَلَّمُ!

٢- وَأَبُوكَ يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْبَيْتِ، صَابِرًا عَلَى التَّعَبِ، وَالْحَرِّ  
 وَالْبُرْدِ، لِيَكْسِبَ مَا لَا يُنْفِقُهُ عَلَيْكَ، وَعَلَى أَمْرِكَ، وَجَمِيعِ أَسْرَتِكَ؛  
 فَيَشْتَرِي لَكَ الْمَلَابِيسَ وَالْأَطْعِمَةَ، وَكُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، مِثْلَ الْأَدْوَاتِ  
 الْمَدْرَسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَإِذَا طَلَبْتَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَيْسَ مِنْهُ فَتَعْلَمُكَ، لَا يَمْنَعُكَ  
 مِنْهُ، بَلْ يُعْطِيكَ مَقْضُودَكَ، بِكُلِّ فَرَحٍ وَسُرُورٍ.

٣- وَأَبُوكَ أَيْضًا يُحِبُّ أَنْ تَعِيشَ سَجِيحًا لِلْحَسَنِ، سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى  
 وَالْمَرَضِ، وَلِذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْكَ كُلَّ شَيْءٍ يَضُرُّكَ، وَيَأْمُرُكَ بِالْحَافِظَةِ عَلَى  
 الصِّحَّةِ، وَيُحِبُّ أَنْ تَنْشَأَ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَالْآدَابِ الْكَامِلَةِ،  
 وَلِذَلِكَ يَنْهَاكَ عَنِ جَمَاعَةِ الْأَشْرَارِ، وَيُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مُسْتَقْبَلِكَ  
 رَجُلًا كَامِلًا فِي عِلْمِهِ، مَهْلِكًا فِي أَخْلَاقِهِ، مُتَمَسِّكًا بِدِينِهِ، مُعْتَبَرًا  
 بَيْنَ النَّاسِ، لِيَسْتَطِيعَ أَنْ يَنْفَعُ نَفْسَهُ وَقَوْمَهُ، وَلِذَلِكَ أَدْخَلَكَ  
 الْمَدْرَسَةَ، وَأَنْفَقَ عَلَى تَعْلِيمِكَ.

٤- إِنَّ وَالِدَيْكَ يَرْحَمَانِكَ رَحْمَةً تَامَةً، وَلِذَلِكَ إِذَا مَرَضْتَ

حَرْنَا عَلَيْكَ، حُرْنَا شَدِيدًا، وَبَدَلًا جَمَدًا هُمَا فِي عَافِيَتِكَ، وَدَعَا اللَّهَ لِيَنَالَ  
 وَنَهَارًا، أَنْ يُعْجَلَ بِشِفَائِكَ، وَأَمَّا تَشَهَّرُ لِيَنَاهَا فِي حِرَاسَتِكَ، وَهِيَ  
 تَبْكِي بِدُمُوعِهَا الْغَزِيرَةَ، شَفَقَةً عَلَيْكَ، وَأَبُوكَ يَدْعُوكَ الطَّيِّبُ  
 وَيَشْتَرِي لَكَ الْأَذْوِيَةَ، وَلَا يَبَالِي بِإِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ الْكَثِيرَةِ، مِنْ أَجْلِ  
 صِحَّتِكَ الْغَالِيَةِ.

## ٨ - مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِوَالِدَيْكَ؟

أَيُّهَا الْوَالِدُ الْمَحْبُوبُ، لَقَدْ عَرَفْتَ قَدْرَ حُبِّهِ وَالِدَيْكَ لَكَ،  
 وَمَا قَامَا بِهِ فِي سَبِيلِ تَرْبِيَتِكَ، فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُقَدِّرَ هَذَا الْإِحْسَانَ  
 بِالْإِحْسَانِ، وَأَنْ تَقُومَ بِكُلِّ مَا اسْتَطِيعَ فِي بَرِّهَا، وَمَعَ ذَلِكَ تَشْهَدُ  
 الْفَضْلَ وَالْمِنَّةَ لَهَا، وَتَعْتَرِفُ أَنَّكَ مَا قُمْتَ تَمَامًا بِحُقُوقِهَا، فَاعْمَلْ  
 بِهَذَا النَّصَاحِ:

١ - أَنْ تُحِبَّ مَا مِنْ صَمِيمِ قَلْبِكَ، وَتُحْتَرِمَ مَا غَايَةَ الْإِحْتِرَامِ،  
 وَتَعَامِلَ مَا بِكُلِّ شَيْءٍ يُفْرِحُ قُلُوبَهُمَا، وَتُحْتَرِزَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَكْدُرُهُمَا،  
 وَتُصْنِفِي إِلَى نَصَابِيحِهِمَا، وَتُبَادِرِي إِلَى أَمْتِثَالِ أَوْامِرِهَا، وَقَضَاءِ  
 حَوَائِجِهِمَا، وَتُصَافِحِيهِمَا كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَتُقَابِلِيهِمَا بِوَجْهِ بَسْمٍ،  
 وَتَدْعُو لَهَا بِطَوْلِ الْعُمُرِ، فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، وَبِحُصُولِ مَقَاصِدِهَا.



وَبِأَنْ يَخْرِجِيَهُمَا اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ، عَلَى حُسْنِ تَرْبِيَتِهِمَا.  
 ٢ - وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ بَقَاءَ وَالِدَيْكَ نِعْمَةٌ لَكَ مِنَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ، وَبَرَكَاتٌ  
 عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ، تَمْتَعُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا، وَفِي ذَلِكَ ثَوَابٌ عَظِيمٌ، كَمَا  
 فِي الْحَدِيثِ:

«مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ وَالِدَيْهِ نَظَرَ رَحْمَةٍ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ  
 بِهَا حَجَّةً مَقْبُولَةً مَبْرُورَةً». - وَتَصَابُغُهُمَا كُلَّ يَوْمٍ، وَتَشَاوِرُهُمَا فِي  
 أُمُورِكَ، وَتُدْخُلُ السُّرُورَ عَلَيْهِمَا، وَتَقْضِي حَوَائِجَهُمَا، وَيَدْعُوَانِ لَكَ  
 بِكُلِّ خَيْرٍ، فَمَا أَعْظَمَ هَذِهِ النِّعَمَ! وَمَا أَجْرُكَ هَذَا الثَّوَابَ! فَحَقًّا  
 لَا يَعْرِفُهُ الْوَالِدُ مَبْلَغَ النِّعْمَةِ بِوُجُودِ وَالِدَيْهِ، إِلَّا إِذَا فَقَدَهَا، فَهَنَّاكَ  
 يَحْسُ بِإِحْسَانِ الْعَظِيمَةِ، وَالْحُزْنَ الشَّدِيدَ عَلَى فِرَاقِهِمَا.

٣ - وَأَنْ تَسْتَعِجِلَ الْأَدَبَ مَعَهُمَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَلَا تَسْتَلْبِزَّهُمَا وَلَا تَدْعُوهُمَا  
 بِأَسْمِهِمَا، وَلَا تَضْحَكُ بِحَضْرَتِهِمَا، فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الضَّحِكِ، أَوْ بِصَوْتٍ  
 شَدِيدٍ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنٍ حَادَّةٍ، وَلَا تَكْذِبَ عَلَيْهِمَا، أَوْ تَشْتَمَهُمَا  
 أَوْ تَتَكَلَّمَ مَعَهُمَا بِكَلَامٍ قَبِيحٍ، أَوْ تَرْفَعُ صَوْتَكَ فَوْقَ صَوْتِهِمَا،  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

( وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ، وَبِآلِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا، إِنَّمَا  
 يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا، وَلَا تَنْهَرْهُمَا،

وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُلْ رَبِّ  
أَرْحَمُهُمَا، كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا).

٤ - إِحْرَامٌ دَائِمًا عَلَى رِضَى وَالِدَيْكَ، بِأَنْ تَجْتَمِعَ فِي مُطَالَعَةِ  
دُرُوسِكَ، وَتَذَهَبَ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَتَحَافِظَ عَلَى كُتُبِكَ  
وَمَلَائِيكَ، وَجَمِيعِ أَدْوَانِكَ، وَتُرْتَّبَهَا فِي مَوَاضِعِهَا، وَلَا تَغْيِرَ أَوْ  
تَضَيِّعَ شَيْئًا مِنْهَا، وَتَعْمَلَ فِي الْمَنْزِلِ وَخَارِجَهُ، كُلَّ شَيْءٍ يُفْصِرُ حُصْبًا،  
وَلَا تُؤْزِي أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِكَ وَأَخْوَاتِكَ، أَوْ الْأَخْدَامِ، وَلَا تُتَخَاصِمَ مَعَ  
أَبْنَاءِ حَيْرَانِكَ، أَوْ زَمَلَانِكَ فِي الْمَدْرَسَةِ.

٥ - إِذَا طَلَبْتَ مِنْ وَالِدَيْكَ شَيْئًا، فَلَا تَطْلُبُهُ أَمَامَ النَّاسِ، وَإِذَا  
لَمْ يُعْطِيكَ مَطْلُوبَكَ فَأَسْكُتْ لِأَنَّهَا أَعْرَفُ بِمَصَالِحِكَ، وَأَحْذَرُ  
أَنْ تَغْضَبَ، فَتُهْمِهِمْ أَوْ تُعَلِّسَ وَجْهَكَ، وَإِذَا جَلَسْتَ أَمَامَهُمَا  
فَأَحْسِنْ هَيْئَةَ جُلُوسِكَ، وَلَا تَضَعْ رِجْلًا عَلَى رِجْلِ، وَلَا تَجْلِسَ وَهْمًا  
قَائِمًا، وَلَا تَمْنُ وَهْمًا وَرَاءَكَ، وَإِذَا دَعَاكَ أَحَدُهُمَا، فَاسْرِعْ إِلَى  
إِجَابَتِهِ، وَلَا تَتَّبِطَأْ، أَوْ تَنْصَابْ، أَوْ تَسَامُ مِنْ تَكَرُّرِ الدَّعْوَةِ،  
وَأَحْذَرُ غَايَةَ الْحَذَرِ: أَنْ تَسُبَّ أَبَا أَحَدٍ أَوْ أُمَّهُ، لِثَلَايَسَبِ وَالِدَيْكَ  
فَتَكُونَ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ:

« مِنْ الْعَجَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ

يَسْتَمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ  
وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ.

٦ - إِذَا كَبُرْتَ، وَابْتَدَأْتَ تَشْتَغِلْ، فَعَلَيْكَ بِمُسَاعَدَةِ وَالِدَيْكَ،  
وَإَبْذُلْ فِيهَا غَايَةَ اسْتِطَاعَتِكَ، وَأَعْتِنِ بِبِرِّ أُمِّكَ أَكْثَرَ مِنْ أَبِيكَ، لِأَنَّهَا  
أَعْظَمُ شَفَقَةً، وَأَشَدُّ مِنْهُ تَعَبًا فِي تَرْبِيَّتِكَ.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟  
قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ.  
وَإِذَا مَاتَ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ أَوْ كِلَاهُمَا، فَيَجِبُ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يَبْرَهُمَا  
بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالصَّدَقَةِ عَنْهُمَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ  
وَفَاتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ  
عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَيْهِمَا.  
٧ - إِذَا قُمْتَ بِبِرِّ وَالِدَيْكَ: نِلْتَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَثَوَابَهُ الْعَظِيمَ  
وَفِي الْحَدِيثِ: رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي

سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ  
وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وَسَوْفَ يَبْرُكُ  
أَوْلَادُكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «بِرُّ وَالْآبَاءِ كُرٌّ، تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ»  
وَأَمَّا عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، فَمِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَاللَّهُ وَسَلَّمَ: «أَكْبَرُ الْكِبَايِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»  
وَقَالَ أَيْضًا: «إِيَّاكُمْ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ  
مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ، وَلَا قَاطِعٍ رَحِمٍ». وَقَالَ أَيْضًا:  
«مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ».

٨ — وَإِذَا حَصَلَتْ مِنْكَ زَلَّةٌ نَحْوُ الْوَالِدَيْنِ، فَبَادِرْ بِطَلْبِ الْعَفْوِ  
مِنْهُمَا، مَا زَالَ لَفِي قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَعَاهِدْ نَفْسَكَ عَلَى أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا،  
فَإِنَّ عُقُوبَةَ الْعُقُوقِ مُجَلَّةٌ فِي الدُّنْيَا، لِأَسْبَابٍ بَعْدَ وَفَاةِ الْوَالِدَيْنِ.  
وَفِي الْحَدِيثِ: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا، مَا شَاءَ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُجَلِّهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ  
قَبْلَ الْمَمَاتِ».

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ الْبَيْعَةَ  
عَلَى الْخَمْرَةِ، وَقَالَ: مَا جِئْتُكَ حَتَّى أَبْكَيْتُ وَالِدِي. فَقَالَ: «أَرْجِعْ  
إِلَيْهَا، فَأُضِحِّكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا».

٩- لَأَشِيءُ أَسْرًا لِلْوَالِدَيْنِ، مِنْ أَنْ يَرِيَا وَلَدَهَا مُقَرَّةَ عَيْنٍ، بَارًا مُطِيعًا، أَدِيبًا نَجِيبًا، فَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ، وَأَطْلُبْ مِنْهَا الدُّعَاءَ حَتَّى تَبْلُغَ غَايَةَ آمَالِكَ.  
وَفِي الْحَدِيثِ: "، دُعَاءُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، كَدُعَاءِ النَّبِيِّ لِأُمَّتِهِ."

## ٩- قِصَصُ تَطْبِيقِيَّةٌ

(١) كَانَ سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بَارًا بِوَالِدَيْهِ، وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ لَهُ أَبُوهُ:  
(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانظُرْ مَاذَا تَرَى. قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ).  
فَأَمْتَلَّ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ أَمْرَ رِيَّةٍ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ، وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ الرَّهِيْبَةِ تَذَكَّرَ سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ أُمَّهُ، فَقَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، أَحْكُمْ رَبِّي، حَتَّى لَا أَضْطَرِّبَ، وَاكْشِفْ عَنِّي ثِيَابِي، حَتَّى لَا يُصِيبَهَا شَيْءٌ مِنْ دَمِي، فَتَرَاهُ أُمِّي، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهَا، وَأَقْرَأْ عَلَيَّ أُمِّي السَّلَامَ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرَدَّ فَمِصِّي عَلَيْهَا فَافْعَلْ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِقَلْبِهَا، وَذِكْرٌ لَوْلَدِهَا.  
فَصَرَعَهُ عَلَى جَبِينِهِ، وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ، وَلَكِنْ لَمْ

تَوْثْرِيهِ، بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِدَاةِ اللَّهِ بِكَيْشِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَدَبَّحَهُ  
سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ .

فَانظُرْ أَيُّهَا الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ: كَيْفَ بَرَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَصَبْرَهُ؟  
وَكَيفَ آمَتْنَا سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ لِأَمْرِ رَبِّهِ، وَثَبَاتَهُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ  
الْمُبِينِ .

(٢) كَانَ سَيِّدَنَا عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَثِيرًا لِبَرِّيَامِهِ  
حَتَّى قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ بِأَمْرِكَ، وَلِمَاذَا مَا تَرَكَ  
تَأْكُلَ مَعَهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لِأَنِّي أَخَافُ أَنْ تُسَبِّقَ يَدِي إِلَى طَعَامِهِ، قَدْ  
سَبَقَ إِلَيْهِ عَيْنَاهَا، وَعَزَمَتْ عَلَى تَنَاوُلِهِ، فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا .

(٣) جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، هَا مِنْهَا غُلَامٌ قَدْ أَحْتَضَرُ، يُقَالُ لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يَقُولَهَا، قَالَ: أَلَيْسَ كَانَ يَقُولُهَا فِي حَالِ حَيَاتِهِ؟ قَالُوا: بَلَى .  
قَالَ: فَمَا نَعَهُ مِنْهَا عِنْدَ مَوْتِهِ؟ قَالَ: فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَهَضْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا الْغُلَامَ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ،  
قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَهَا، قَالَ: وَمِمَّ؟ قَالَ:

بِعُقُوقِ وَالِدَتِي، قَالَ: أَحِيَّةٌ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَحْضِرْ وَهَهَا،  
فَجَضَرَتْ، فَقَالَ: أَرَأَيْتِ لَوْ أَنَّ نَارًا أُبْجِتْ، فِقِيلَ لَكَ: إِنْ لَمْ تَشْفَعِي  
لَهُ قَدْ فَتَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ؟ قَالَتْ: إِذَنْ كُنْتُ أَشْفَعُ لَهُ. قَالَ: فَأَشْهِدِي  
اللَّهَ تَعَالَى، وَأَشْهِدِينَا: أَنَّكَ قَدْ رَضِيتِ عَنْهُ. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ: أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنِ ابْنِي. فَقَالَ: يَا غُلَامُ،  
قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ.

فَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الْوَالِدُ الْكُحْبُوبُ: هَذِهِ الْقِصَّةُ تَعَلَّمْ أَنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ  
سَبَبٌ لِسُوءِ الْخَاتِمَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ

الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ».

(٤) كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ، يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،  
فَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَفَعَدَّ عِنْدَ  
رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَطْعَ  
أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ.

فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ هَذَا الْغُلَامُ بَارًا بِأَبِيهِ، حَتَّى قُبِيلَ وَفَاتِهِ

وَبِذَلِكَ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، فِي آخِرِ لِحْظَةٍ مِنْ عُمْرِهِ، فَأَصْبَحَ مِنْ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ. وَمِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ تَعَلَّمُ: أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ، سَبَبٌ لِحَسَنِ  
الْخَاتِمَةِ.

(٥) كَانَ حَيَوَةٌ بِنُ شُرَيْحٍ بَارًا بِأُمِّهِ، وَلَا يُخَالِفُ كَلَامَهَا أَبَدًا، وَكَانَ  
مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَلَهُ تَلَامِيذٌ كَثِيرٌ، وَذَاتَ مَرَّةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ  
أُمُّهُ، وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ الدَّرْسِ، فَقَالَتْ لَهُ: قِمِّ يَا حَيَوَةُ، أَلْقِ  
الشَّعِيرَ لِلدَّجَاجِ، فَلَا يَتَشَاقَلُ وَلَا يَتَبَاطَأُ، بَلْ يَتْرِكُ الدَّرْسَ  
وَيُبَادِرُ إِلَى امْتِنَالِ أَمْرِهَا.

(٦) وَمِنْ أَلْبَارِيزِ أَيْضًا: دَرُّ بْنُ عَمْرِو الهَمْدَانِيُّ، وَمِنْ بَرِّهِ بِأَبِيهِ:  
أَنَّهُ مَامَشَى قَطُّ مَعَ أَبِيهِ نَهَارًا، إِلَّا مَشَى خَلْفَهُ، وَلَا مَشَى مَعَهُ  
لَيْلًا، إِلَّا مَشَى أَمَامَهُ، لِيَتَلَقَى دُونَهُ الْأَخْطَارَ، وَلَا رِقَى سَطَا  
وَأَبُوهُ تَحْتَهُ.

## ١٠- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِإِخْوَتِكَ وَأَخَوَاتِكَ؟

١- إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ بَعْدَ وَالِدَيْكَ، هُمُ إِخْوَتُكَ وَأَخَوَاتُكَ  
فَاعْمَلْ بِهَذِهِ الْأَدَابِ، لِتَعِيشَ مَعَهُمْ فِي سُرُورٍ وَهَمَلٍ، وَتَسَالَ  
رِضًا وَالِدَيْكَ:



٢ - أَنْ تَحْتَرِمَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْ تُجِبَهُمْ مَحَبَّةً صَادِقَةً،  
فَأَنْتَ وَهُمْ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ، وَهُمْ يُحِبُّونَكَ، وَيَتَمَنُّونَ سَعَادَتَكَ،  
فَكُنْ مَعَهُمْ دَائِمًا فِي وِفَاقٍ وَاتِّحَادٍ، وَاحْتِرَازٍ عَنِ أَسْبَابِ الْخِلَافِ،  
وَالنِّزَاعِ.

٣ - وَأَنْ تَخُصَّ أَحَاكَ الْكَبِيرِ، وَأَخْتِكَ الْكَبِيرَةَ، بِمَزِيدِ الْإِكْرَامِ  
وَالْإِحْتِرَامِ، وَتَعْتَبِرَهُمَا فِي مَقَامِ وَالِدَيْكَ، فَتَعْمَلْ بِنِصَائِحِهِمَا، وَلَا تَعَانِدْ  
أُورَامَهُمَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «حَقُّ كَبِيرِ الْأُخُوَّةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ، حَقُّ الْوَالِدِ  
عَلَى وَلَدِهِ».

٤ - وَأَنْ تَرْحَمَ أَحَاكَ الصَّغِيرِ، وَأَخْتِكَ الصَّغِيرَةَ، وَتُعَامِلَهُمَا  
بِالْإِحْسَانِ، مُعَامَلَةً وَالِدَيْكَ لَكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ  
كَبِيرِنَا».

٥ - سَاعِدِي إِخْوَتَكَ وَأَخَوَاتِكَ، بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ،  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْأَخْوَيْنِ مَثَلُ  
الْيَدَيْنِ، تَغْسِلُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى». وَتَنَازَلْ دَائِمًا مَعَهُمْ، وَكُنْ صَابِرًا  
عَلَيْهِمْ، وَإِذَا غَلَطُوا، فَنِيهِهِمْ عَلَى غَلْطِهِمْ، بِلُطْفٍ وَرَأْفَةٍ، فَإِنَّ الْكَلَامَ

اللَّطِيفِ، يَبِكَّتُ الصَّمِيرَ أَحْسَنَ تَبَكُّيْتٍ، وَالْكَلَامَ الشَّدِيدَ يُورِثُ  
الْوَحْشَةَ وَالْمَقَاتِعَةَ، وَأَحْذَرُ أَنْ تَنْضَارِبَ أَوْ تَلْتَشَامَ مَعَهُمْ، أَوْ تَمَّ بَيْنَهُمْ،  
أَوْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ رِضَاهُمْ، أَوْ تَقَاطِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ آتَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ  
هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»

٦- وَأَنْحُوكَ هُوَ السَّاعِدُ الْأَيْمَنُ لَكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى خِطَابًا بِالسَّيِّدِنَا  
مُوسَى فِي حَقِّ أُخِيهِ سَيِّدِنَا هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

(سَلَشِدْ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ) وَهُوَ السِّلَاحُ الَّذِي تُدَافِعُ  
بِهِ أَعْدَاءَكَ، فِي مُعْتَرِكِ الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَأَخَالَهُ

كَسَاعٍ إِلَى الْهِنَجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

## ١١- الْإِتِّحَادُ يُورِثُ الْقُوَّةَ

يُحْكِي أَنْ رَجُلًا لَهُ أَوْلَادٌ، وَلَمَّا قَرِبَ حُضُورُ أَجَلِهِ دَعَاهُمْ،  
وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، حُرْمَةً مِنَ الرِّمَاحِ، وَأَمَرَهُ بِكِسْرِهَا، فَمَا وَلَكَ  
كَسَرَهَا بِكُلِّ قُوَّتِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَحَلَّ الرَّجُلُ الْحُرْمَةَ، وَأَعْطَى كُلَّ  
وَاحِدٍ رِجْحًا، فَكَسَرَهُ بِسُهُولَةٍ، فَنَالَ لَهُمْ: مَثَلَكُمْ كَمَثَلِ هَذِهِ الْحُرْمَةِ:

إِنِ اتَّخَذْتُمْ وَاجْتَمَعْتُمْ، لَمْ يَفِدْ زَعْدٌ وَوَكْرٌ أَنْ يَغْلِبَكُمْ، وَإِنْ ائْتَلَفْتُمْ  
وَتَفَرَّقْتُمْ، سَهْلٌ عَلَى عَدُوِّكُمْ أَنْ يَهْزِمَكُمْ، مِثْلُ هَذِهِ الرِّمَاحِ الْمَفْكُكَةِ  
الَّتِي قَدَرْتُمْ أَنْ تَكْسِرُوهَا، بِلا تَعَبٍ، وَلَا مَشَقَّةٍ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَائِلًا:

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا أَعْتَرَى

خَطْبٌ وَلَا تَفْرَقُوا أَحَادًا

تَأْتِي الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسِرٌ

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا

## ١٢- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِأَقَارِبِكَ ؟

١- إِنْ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ بَعْدَ وَالِدَيْكَ وَإِخْوَتِكَ، هُمْ أَقَارِبُكَ مِثْلُ  
أَعْمَامِكَ وَعَمَّاتِكَ، وَأَخْوَالِكَ وَخَالَاتِكَ، وَأَوْلَادِهِمْ وَأَوْلَادِ إِخْوَتِكَ،  
وَأَخْوَاتِكَ،

وَفِي الْحَدِيثِ: «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوَأَبِيهِ.  
ابْنُ أُخْتِ الْقُرْمِ مِنْهُمْ» وَأَقَارِبُكَ يُجِبُونَكَ وَيُجِبُونَ وَالِدَيْكَ، فَمَاذَا  
يَلْزِمُكَ نَحْوُهُمْ ؟

٢- يَلْزِمُكَ أَنْ تُعَامِلَهُمْ، مُعَامَلَتَكَ لِإِخْوَتِكَ، فَتُعْتَرِمَ كِبَارَهُمْ،  
وَتُرْحَمَ صِغَارَهُمْ، وَتُسَاعِدَهُمْ فِي أَشْغَالِهِمْ، وَتُعِينَ الْمُتَحَاجِّينَ مِنْهُمْ،

وَتَزُورُهُمْ وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَخُصُوصًا أَيَّامَ الْأَعْيَادِ وَالْأَفْرَاحِ، وَأَوْفَاتِ  
 الْمَصَابِيحِ وَالْأَحْرَانِ؛ فَإِذَا مَرَضَ قَرِيبُكَ، فَبَادِرْ إِلَى بَيْتِهِ لِعِيَادَتِهِ  
 وَاللِّدْعَاءِ لَهُ بِالْعَافِيَةِ، وَإِذَا أُنْقِلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، فَعَجِّلْ بِتَعْزِيَةِ  
 أَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ، وَلَا يَفُوتَنَّكَ أَنْ تَحْضُرَ الصَّلَاةَ عَلَى قَرِيبِكَ  
 الْمَيِّتِ، وَتَشِييعَ جَنَازَتِهِ، فَبِذَلِكَ يَفْرَحُ مِنْكَ أَقَارِبُكَ، لِأَنَّكَ تَفْرَحُ  
 لِفَرَحِهِمْ، وَتَحْزَنُ لِحُزْنِهِمْ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّكَ وَلَدٌ مُهْدَبٌ، قَائِمٌ بِوَأَجَابَتِهِ،  
 نَحْوَ أَقَارِبِهِ.

٣- اتَّجِدْ مَعَ أَقَارِبِكَ، وَاجْتَنِبْ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّبُ الْمُقَاتَعَةَ أَوِ الْمُخَاصَمَةَ  
 مَعَهُمْ؛ فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ النَّمَامِ، وَسَامِحْهُمْ إِذَا أَسَاءَ وَإِلَيْكَ، وَلَا تَحْقُدْ عَلَيْهِمْ  
 بِسَبَبِ إِسَاءَتِهِمْ، وَلَا تَحْسُدْ عَلَى نِعْمِهِ، أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ، فَإِذَا تَخَلَّقْتَ  
 بِهَذِهِ الْأَدَابِ؛ فَلَا جَرَمَ أَنْ تَعِيشَ مَعَ أَقَارِبِكَ، فِي وِئَامٍ وَسَلَامٍ، وَمَصْفَاءٍ  
 وَهَنَاءٍ، فَسَعَادَةُ الْإِنْسَانِ بِسَعَادَةِ أَهْلِهِ وَأَسْرَتِهِ، وَهُمْ لَهُ مِثْلُ  
 الْجَنَاحِ لِلطَّائِرِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

الْإِنَّ ابْنَ عِمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ •

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِزِي بغيرِ جَنَاحٍ؟

٤- وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقَارِبِ وَقَرَنَهُمْ بِالْوَالِدَيْنِ، قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى:

(وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَبِذِي  
الْقُرْبَىٰ). وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: فَلْيَصِلْ  
رَحِمَهُ. وَالَّذِي يُحْسِنُ إِلَىٰ أَقَارِبِهِ: يُوَسِّعُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَيُطِيلُ  
عُمُرَهُ. » وَفِي الْحَدِيثِ: « صَلَاةُ الْقَرَابَةِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ. صَلَاةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي  
الْعُمُرِ. وَيَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ. » وَفِي الْحَدِيثِ: « أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: هَلْ  
لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبَرِّهَا. »  
وَأَمَّا الَّذِي يُسَىٰ إِلَىٰ أَقَارِبِهِ وَيُوذِرُهُمْ: فَإِنَّهُ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ،  
وَيَمْنَعُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ. كَمَا فِي الْحَدِيثِ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالِحٌ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ  
لَهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا. » كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ مِنْ أَنْ  
يَجْعَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَذَرُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَعِي  
وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ. »

٥ - إِذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ أَقَارِبُكَ مِثْلًا: فَاصْبِرْ، وَقَابِلْ إِسَاءَةَ تَهُمْ بِالْإِحْسَانِ  
وَفِي الْحَدِيثِ: « أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَرَابَتِي، أَصْلَهُمْ  
وَيَقْطَعُونَنِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَوُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ عَنْهُمْ، وَيَسْهَلُونَ عَلَيَّ.  
فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، فَكَمَا تُسْقِمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ  
ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ. » (وَمَعْنَى تَسْقِمُ الْمَلَّ: تُطْعِمُهُمْ

الرَّمَادُ لَعَارٌ، وَهُوَ تَشْبِيهُ لِمَا يَلْتَقِمُهُ مِنَ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ، بِسَبَبِ أذْيَتِكَ،  
وَقُلُ الَّذِي يَتَأَلَّمُ إِذَا أَكَلَ الرَّمَادَ الْحَارَّ. وَمَعْنَى ظَهِيرٌ: مُعِينٌ أَيْ أَنَّ اللَّهَ  
يَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ).

### ١٣- أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَأَقَارِبُهُ

(١) وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ  
بِيرُحَاءَ (وَهِيَ حَدِيقَةُ نَخْلٍ) وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا  
طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا  
تُحِبُّونَ) جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بِيرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ  
لِلَّهِ تَعَالَى، أَمْرُجُ بَرِّهَا وَذُخْرُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَعْمَهَا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بَخَّ  
ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي  
أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا لِلْأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

## (٢) قِصَّةٌ أُخْرَى

بَيْنَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جَالِسِينَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: لَا يَجِبُ السُّنَا قَاطِعٌ رَحِيمٌ، فَقَامَ فَتَى مِنْ أُمَّخْلَقَةٍ، فَأَتَى خَالَدَهُ، قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ نِزَاعٍ، فَاسْتَعْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ، وَفِيهِمْ قَاطِعٌ رَحِيمٌ.

## ١٤- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِخَادِمِكَ؟

١- يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُعَامَلَ خَادِمَكَ، مُعَامَلَةً حَسَنَةً، بِأَنْ تُكَلِّمَهُ بِلُطْفٍ، إِذَا أَرَدْتَ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا تُؤْذِيَهُ بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَةِ، وَلَا تُنْهَرَهُ، أَوْ تُتَكَبَّرَ عَلَيْهِ، وَأَنْ تُعَرِّفَهُ غَلَطَهُ إِذَا غَلَطَ، بِرِفْقٍ وَلِينٍ، ثُمَّ تُسَامِحَهُ.

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً.

٢- إِذَا نَادَيْتَ خَادِمَكَ، فَلَمْ يُجِبَكَ حَالًا، أَوْ أَمَرْتَهُ بِشَيْءٍ فَأَبْطَأَ، فَلَا تَجْعَلْ إِلَى عِتَابِهِ، فَلَعَلَّهُ مَا سَمِعَ صَوْتَكَ، أَوْ كَانَ مَشْغُولًا، وَكُنْ سَمِحَ الْأَخْلَاقِ؛ تَحْتَمِلُ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْأَجْلَامِ مِنْ هَفَوَاتٍ، لِأَنَّهُمْ غَالِبًا غَيْرُ مُؤَدِّبِينَ، وَلَوْ ذَا أَحْسَنُوا فِي خِدْمَتِكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَشْكُرَهُمْ عَلَى حَسَانِهِمْ وَتُكَافِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ، إِلَّا الْإِحْسَانُ).

٣- لَا تُطْلِعِ الْخَادِمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِ أَيْبِكَ، كَيْنَا لَا تَشْوَفَ نَفْسَهُ إِلَى السَّرِقَةِ، وَلَا تَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تَجْلِسْ مَعَهُ لِلْمَزَاحِ، وَالْكَلَامِ الْفَارِغِ، حَتَّى لَا تَأْخُذَ مِنْ طَبْعِهِ، وَلَا يَسْقُطَ قَدْرُكَ عِنْدَهُ، وَلَا يَتَجَرَّأَ عَلَيْكَ، وَيُسِيءَ الْأَدَبَ إِلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَظْلِمَ الْخَادِمَ؛ بَانَ تَكْلَفُهُ شُغْلًا فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ لَا تُعْطِيَهُ أَجْرَهُ، أَوْ تَمَاطَلَهُ فِيهِ، أَوْ تَنْقُصَهُ عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «ظَلَمُ الْأَجِيرِ أَجْرَهُ مِنَ الْكِبَائِرِ. أَوْ بَانَ تَضْرِيْبُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ» وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا ظَلَمًا، أَقْضَى مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»



## ١٥ - هَكَذَا التَّسَامُحُ مَعَ الْخَادِمِ

١ - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا نَهَرَ خَادِمًا مَاقَطًا .  
 قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ  
 سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أُمِّي قَطًا ، وَلَا قَالَ لشيءٍ مَنَعْتُهُ : لِمَ مَنَعْتُهُ ؟  
 وَلَا لشيءٍ تَرَكْتُهُ : لِمَ تَرَكْتُهُ ؟ وَلَا لأمي نِسَاؤُهُ ، إِلَّا قَالَ : دَعُوهُ  
 إِنَّمَا كَانَ هَذَا بِكِتَابٍ وَقَدِيرٍ .

٢ - وَرُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : دَعَا غُلَامًا لَهُ فَلَمْ  
 يُجِبْهُ ، فَدَعَاهُ ثَانِيًا وَثَالِثًا ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَصَامَ إِلَيْهِ فَوَاحٍ مُضْطَجِعًا  
 فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : فَلِمَ لَمْ تُجِبْنِي حِينَ  
 دَعَوْتِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أُمِنْتُ عُقُوبَتَكَ ، فَتَكَاسَلْتُ . فَقَالَ :  
 أَمْضِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ .

٣ - وَرُوِيَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ ، ذَاتَ  
 يَوْمٍ فِي دَارِهِ ، إِذْ جَاءَهُ نَهْ جَارِيَةٌ ، بِسَقُودٍ عَلَيْهِ شَوْاهٌ ، فَسَقَطَ  
 مِنْ يَدَيْهَا ، فَوَقَعَ عَلَى ابْنِ لَهْ فَمَاتَ ، فَدَهَشَتِ الْجَارِيَةُ ، فَقَالَ  
 لَهَا قَيْسٌ : لَارُوعَ عَلَيْكَ . فَعَفَا عَنْهَا ، وَأَعْتَقَهَا لِلَّهِ تَعَالَى .

## ١٦- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِجِيرَانِكَ؟

١- إِنْ جِيرَانِكَ يُحِبُّونَكَ، وَيُحِبُّونَ وَالِدَيْكَ، وَهِيَ أَيْضًا يَحِبُّونَهُمْ، وَيَأْمُرُكَ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ لَهُمْ حَقًّا كَبِيرًا، حَتَّى جَاءَ فِي الْحَدِيثِ:

« أَحْسِنَ مُجَاوِرَةً مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا » وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ » وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْجِيرَانِ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّقَانِ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، فَالْجَارُ الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ: الْجَارُ الْمُسْلِمُ ذُو الرَّحِمِ، فَالْحَقُّ الْجَوَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الرَّحِمِ. وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّقَانِ: فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ. وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ: فَالْجَارُ الْمُشْرِكُ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ.

٢- وَالْجِيرَانُ يُلْفَعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُخْتِاجًا مَثَلًا، إِلَى بَعْضِ الْأَدْوَاتِ وَالْأَوَانِي، فَإِنَّهُ يَسْتَعِيرُ ذَلِكَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَيَعِيرُ وَنُهُ إِتَاءَهُ تَفَرُّجًا وَسُرُورًا، وَقَدْ يَسْتَلِفُ مِنْهُمْ أَيْضًا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْأَطْعَمَةِ، وَهُمْ أَيْضًا إِذَا اخْتِجُوا إِلَيْهَا يَسْتَلِفُونَهَا مِنْهُ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ سَارِقٌ أَوْ وَقَعَ فِيهِ حَرِيقٌ، جَاءَ جِيرَانُهُ، لِيَسَاعِدُوهُ عَلَى قَبْضِ السَّارِقِ،

وَإِطْفَاءِ النَّارِ، وَكَذَلِكَ إِذَا جَاءَ مِنْ سَفَرٍ، أَوْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ: يَأْتِي  
جِيرَانَهُ إِلَى بَيْتِهِ، لِيُبَشِّرَ كَوَّهُ فِي سُرُورِهِ بِذَلِكَ، وَإِذَا مَرَضَ حَرَبُوا  
عَلَيْهِ، وَجَاءُوا إِلَى دَارِهِ، يَسْأَلُونَ عَنْ حَالِهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ بِالْعَافِيَةِ،  
كَمَا أَنَّهُ إِذَا مَاتَ عَلَيْهِ أَحَدُ أُسْرَتِهِ، أَتُوا إِلَى دَارِهِ لِمُسَاعَدَتِهِ  
وَتَعَزِيَّتِهِ، وَلِيَشِيْعُوا جَنَازَةَ مَيِّتِهِ.

٣- فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَادَّبَ مَعَ جِيرَانِكَ، بِأَنْ تَبْدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ،  
وَنَبِّئَهُمْ بِأَمَامِ وَجُوهِهِمْ، وَتُسَاعِدَهُمْ إِذَا أَحْتَا جُجُوا إِلَى مُسَاعَدَتِكَ  
وَتَحَذَّرَ غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ أَدْيَتِهِمْ: فَإِذَا اشْتَرَيْتَ فَالِكُهُ أَوْ غَيْرَهَا  
فَأَهْدِ لَهُ مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا بَيْتَكَ سِرًّا، وَلَا تَغْظَلْ بِهَا،  
وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارِ قَدْرِكَ، إِلَّا أَنْ تُعْرِفَ لَهُ مِنْهَا.

كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَفِيهِ أَيْضًا: «مَا أَمَّنَ بِمَنْ بَاتَ  
شَبَعَانَ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ».

وَتَحَذَّرُ أَيْضًا أَنْ تُخَاصِمَهُمْ، أَوْ تَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ بِمَالِكَ أَوْ مَالِ  
أَبِيكَ، أَوْ تَسْخَرَهُ مِنْهُمْ، أَوْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ وَقْتَ نَوْمِهِمْ، أَوْ تَرْمِي بِيَوْمَهُمْ،  
أَوْ تُوسِّخَهَا، أَوْ تَجَسَّسَ عَلَيْهِمْ مِنَ السُّطُوحِ، أَوْ مِنْ ثُقُوبِ الْجُدُرَانِ  
أَوْ الْأَبْوَابِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( وَلَا تَجَسَّسُوا ).

وَإِذَا أُنْجَارُ ذَنْبٍ عَظِيمٍ، وَفِي الْحَدِيثِ:  
 «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَهُ»

٤- إِذَا أَبْتَلَيْتَ بِجِيرَانٍ أَشْرَارٍ، فَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ، وَاحْذَرِ أَنْ  
 تُجَارِيَهُمْ، فِي سُوءِ أَخْلَاقِهِمْ، حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ شَرِّهِمْ، وَابْتَعِدْ  
 عَنِ مَجَالِسَتِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، لِئَلَّا تَكْتَسِبَ مِنْ طِبَاعِهِمُ الْقَبِيحَةَ  
 فَتَكُونَ شَرِيرًا مِثْلَهُمْ.

## ١٧- قِصَصُ تَطْبِيقِيَّةٍ

(١) قَالَ مُجَاهِدٌ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَغُلَامٌ لَهُ يَسْلُخُ  
 شَاةً، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ إِذَا سَلَخْتَ فَأَبْدِ بِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ، حَتَّى  
 قَالَ ذَلِكَ مَرَارًا. فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ تَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ، حَتَّى  
 خَشِينَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُ.

(٢) وَشَكَا بَعْضُهُمْ كَثْرَةَ الْفَارِ فِي دَارِهِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اقْنَنَيْتَ  
 هِرًا، فَقَالَ أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الْفَارُ صَوْتَ الْهَرِّ، فَيَهْرَبَ إِلَى دُورِ  
 الْبَحْرَانِ، فَأَكُونَ قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُمْ مَا لَا أَحِبُّ لِنَفْسِي.

(٣) وَكَانَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَهُ جَارٌ حَسُودٌ يُؤْذِيهِ وَيَغْتَابُهُ، وَلَكِنَّهُ صَابِرٌ عَلَيْهِ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ: لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَعَاتَبَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى كَثْرَةِ أَحْتِمَالِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى جَارِهِ، فَقَالَ: إِنَّ لِلْجَوَارِ حَقًّا.

## ١٨- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِأَسْتَاذِكَ؟

أَيُّهَا التَّوَلَّدُ الْأَرِيْبُ: كَمَا أَنَّ وَالِدَكَ الَّذِي يُرِي بِرَبِّهِ جَنَابَكَ لَهُ حَقٌّ عَظِيمٌ عَلَيْكَ، فَكَذَلِكَ أَسْتَاذُكَ الَّذِي يُرِي رُوحَكَ، وَيَهْدِي بِأَخْلَاقِكَ، وَيُنَوِّرُ فِكْرَكَ، وَيُعَلِّمُكَ الْعِلْمَ النَّافِعَ، لَهُ حَقٌّ كَبِيرٌ عَلَيْكَ، فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّهُ وَتُعَظِّمَهُ، وَتُعَامِلَهُ بِهَيْئَةِ الْأَدَابِ:

١- أَنْ تُذْعَنَ لِنَصَائِحِهِ، وَتَخْضَعَ لِأَوْامِرِهِ، لِأَخَوْفٍ مِنَ الْعِقَابِ وَلَكِنْ قِيَامًا بِالْوَاجِبِ، عَنِ الْإِخْلَاصِ مِنْ قَلْبِكَ، كَمَا يَذْعَنُ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ الشَّفِيعِ، فَتَسْتَقْبِلُ كُلَّ مَا يَلْقَى إِلَيْكَ، بِحُسْنِ الْإِصْغَاءِ وَالشُّكْرِ وَالْفَرَجِ، وَأَنْ تَتَوَاضَعَ لَهُ، وَتَطْلُبَ الثَّوَابَ وَالشَّرْفَ بِخِدْمَتِهِ، وَتَشْعُرَ دَائِمًا أَنَّكَ مَمْنُونٌ مِنْ أَسْتَاذِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُجَازِيَهُ مَهْمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ، وَتَحْذَرُ غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ

تَعَرَّضَ عَلَيْهِ، أَوْ تَعَانَدَهُ أَوْ تَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ.  
 وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ التَّمَلُّقُ إِلَّا فِي طَلَبِ  
 الْعِلْمِ»

وَقَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِلْمِي  
 حَرْفًا وَاحِدًا: إِنْ شَاءَ بَاعَ، وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَرْقَى.  
 وَأَمَّا الْكِبَرُ وَالْعِنَادُ فَسَبَبٌ لِحِرْمَانِ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:  
 الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالَى

كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

وَالْتَلِيدُ الْأَدِيبُ الْمُتَوَاضِعُ: يَنَالُ الْعِلْمَ وَيَنْتَفِعُ بِهِ، وَعَكْسُهُ  
 الْوَقْحُ الْمُتَكَبِّرُ، وَإِنْ نَالَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ: فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي نَفْسِهِ،  
 وَلَا يَنْفَعُ بِهِ غَيْرَهُ. بَلْ يَضُرُّهُ الْعِلْمُ، وَيَزِيدُهُ كِبَرًا وَسُوءَ خُلُقٍ.  
 ٢- وَإِنْ مِنْ نَصَائِحِ الْأُسْتَاذِ: أَنْ تَنْوِيَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَا اللَّهِ  
 وَالذَّارِ الْآخِرَةَ، وَإِحْيَاءَ الدِّينِ، وَنَفْعَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَنْوِيَ بِهِ الشُّكْرَ  
 عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ، وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، وَلَا تَقْصِدْ بِهِ طَلَبَ الْمُنْجِ وَالْجَاهِ  
 عِنْدَ النَّاسِ، أَوْ جَمَعَ حُطَامِ الدُّنْيَا.

وَمِنْ نَصَائِحِهِ أَيْضًا: أَنْ تَجْتَهِدَ غَايَةَ الْأَجْتِهَادِ فِي طَلَبِ  
 الْعِلْمِ: فَتَحْفَظَ دُرُوسَكَ كُلَّهَا، وَتَرَاجِعَهَا فِي الْبَيْتِ، وَلَا تُضَيِّعَ

أَوْقَاتِكَ سُدِّي، فَإِنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ، وَإِذَا فَاتَتْ فَلَا تَعُودُ أَبَدًا، وَأَنْ تَعْتَنِي بِنِظَافَةِ كُتُبِكَ وَأَدْوَاتِكَ، وَتَرْتِيبِهَا فِي مَحَلِّهَا، وَتَوَاطُبَ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّ يَوْمٍ، فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ، وَلَا تَتَأَخَّرَ إِلَّا لِعُذْرٍ صَحِيحٍ، وَأَنْ تَسْتَمِعَ إِلَى مَا يُلْقِيهِ مِنَ الدَّرُوسِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ، حَتَّى تَفْهَمَهَا بِسُرْعَةٍ، وَلَا تَتَّعِبَ أُسْنَادَكَ بِكَثْرَةِ التَّكْرَارِ، فَاعْمَلْ بِتِلْكَ النَّصَائِحِ النَّافِعَةِ.

٣- وَصِنِ الْأَدَابَ مَعَ الْأُسْتَاذِ: أَنْ تَقُومَ لَهُ إِذَا كُنْتَ جَالِسًا، أَحْرَمًا مَالَهُ وَتَعْظِيمًا، وَلَا تَجْلِسَ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ بِالْجُلُوسِ فَتَجْلِسَ أَمَامَهُ بِأَدَبٍ، وَلَا تَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ، أَوْ تَنْقَطِعَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ، أَوْ تَأْمُرَ وَتَنْهَى أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ، وَإِذَا لَمْ تَفْهَمْ مَسْأَلَةً، أَوْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ السُّؤَالُ، بِلُطْفٍ وَأَحْتِرَامٍ: بِأَنْ تَرْفَعَ أَصْبُعَكَ أَوَّلًا، وَلَا تَسْكُمَ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ فِي الْكَلَامِ، وَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ: أَنْ تَنْهَضَ قَائِمًا، وَتُجِيبَ عَلَى سُؤَالِهِ بِجَوَابٍ حَسَنٍ، وَلَا تَبَادِرَ بِالْجَوَابِ، إِذَا وَجَّهَ السُّؤَالُ إِلَى غَيْرِكَ.

٤- وَأَنْ تَسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتُصَافِحَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَتُقَابِلَهُ بِوَجْهِ مُبْتَسِمٍ، وَتَفْعَلَ كَذَلِكَ إِذَا لَقَيْتَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَأَنْ تَرُورَهُ فِي بَيْتِهِ خُصُوصًا فِي الْأَعْيَادِ، أَوْ إِذَا مَرِضَ، وَتَسْأَلَهُ

عَنْ صَاحِبِهِ، وَتَدْعُوهُ بِالْعَافِيَةِ، وَأَنْ تُسَاعِدَكَ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِ،  
وَتُشَاوِرَهُ فِي أُمُورِكَ، وَتَعْمَلَ بِمَا يُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَنْ لَا تَدْعُوهُ  
بِاسْمِهِ، بَلْ بِكَلِمَةِ الْأَسْتَاذِ، وَلَا تَمْشِي أَمَامَهُ، أَوْ تُؤَلِّيهِ ظَهْرَكَ، وَلَا  
تَجْلِسَ فِي مَجْلَى، أَوْ تَأْخُذَ كِتَابَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَأَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ  
الْكَلَامَ، وَلَا تُفْشِيَ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَعْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تُقُولَ لَهُ:  
إِنْ فُلَانًا قَالَ: خِلَافَ قَوْلِهِ.

٥ - وَأَنْ لَا تُسْتَحْيَ إِذَا سَأَلَكَ عَنْ فَرْحٍ مَسْأَلَةً وَأَنْتَ لَمْ تَقْهَمْهَا،  
أَنْ تُصْرِحَ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ، حَتَّى لَا تَأْتِمَّ بِالْكَذِبِ، وَيَفُوتَكَ فَهْمُ  
تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ، وَلَا تَعْضَبَ إِذَا عَاتَبَكَ، بَلْ تَسْكُتْ وَتَفْرَحْ بِذَلِكَ،  
لِأَنَّهُ مَا يَعَاتِبُكَ إِلَّا لِحُبِّهِ لَكَ، لِتَقُومَ بِوَاجِبَاتِكَ، وَسَوْفَ تُشْكُرُهُ  
عَلَى ذَلِكَ الْعِتَابِ إِذَا كَبُرْتَ.

وَمِنَ الْخَطَأِ الْكَبِيرِ: أَنْ تَظُنَّ أَنَّ أَسْتَاذَكَ يُبْغِضُكَ،  
بِسَبَبِ عِتَابِهِ لَكَ، فَلَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِأَسْتَاذِهِ: إِلَّا الْإِتْمِيدُ  
الْوَجْهِ، الْحُرُومُ مِنَ الْعِلْمِ!

٦ - إِنْ مِنَ الْوَفَاءِ لِأَسْتَاذِكَ: أَنْ لَا تُنْسِيَ إِحْسَانَهُ طَوَالَ  
حَيَاتِكَ، وَإِنْ خَرَجْتَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، أَوْ أَنْفَصَلَ أَسْتَاذُكَ مِنْهَا،  
أَوْ سَافَرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ مِثْلًا، فَتَتَّصِلَ بِهِ بِالْمُرَاسَلَاتِ، وَلَا سِيَّمَا



عِنْدَ الْمَنَاسِبِ، وَكَذَلِكَ إِذَا انْتَقَلَ إِلَى الْعِلْمِ الْبَاقِي، أَنْ تَدْعُو  
لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَةِ، وَتَتَصَدَّقَ عَنْهُ.

## ١٩- قِصَصُ تَطْبِيقِيَّةٍ

(١) كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُتَأَدِّبًا جَدًّا، أَمَامَ اسْتِزَادَةِ الْإِمَامِ مَالِكٍ  
رَحِمَهُمَا اللَّهُ، حَتَّى قَالَ: كُنْتُ أَضَعُ الْوَرُقَةَ بَيْنَ يَدَيْ مَا لِي بِ  
مَنْحَارِ قَيْمًا، هَيْبَةً لَهُ، لِئَلَّا يَسْمَعَ وَقَعَهَا.

(٢) وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، يُعْظَمُ اسْتِزَادَةَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ  
تَمَامَ التَّعْظِيمِ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ،  
وَالشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَيَّ، هَيْبَةً لَهُ، وَكَانَ اسْتِزَادَهُ يُحِبُّهُ غَايَةَ الْحُبِّ،  
وَيَقُولُ لَهُ: يَا رَبِيعُ، لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أُطْعِمَكَ الْعِلْمَ لَأَطْعَمْتُكَ إِلَيْهِ

(٣) وَضَعَ هَارُونُ الرَّشِيدُ وَكَدَيْهِ الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ، عِنْدَ

أُسْتَاذِ عَلَامَةٍ، اسْمُهُ الْكِسَائِيُّ، فَقَامَ الْأُسْتَاذُ ذَاتَ يَوْمٍ، لِيُخْرِجَ  
 مِنْ عِنْدِهَا، فَتَسَابَقًا إِلَى نَعْلَيْهِ، وَتَنَازَعًا عَلَى تَقْدِيمِ مَهْمَا إِلَيْهِ، ثُمَّ  
 أَصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يُقَدَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدَةً مِنَ النَّعْلَيْنِ، فَسَمِعَ  
 الرَّشِيدُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَعَزُّ النَّاسِ؟ قَالَ:  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لَا، بَلْ أَعَزُّ النَّاسِ مَنْ يَتَسَابَقُ أَوْلَادُ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى تَقْدِيمِ نَعْلَيْهِ. فَاسْتَعْظَمَ الْأُسْتَاذُ الْأَمْرَ، وَظَنَّ أَنَّهُ  
 أَخْطَأَ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَعِينَهُمَا مِنْ ذَلِكَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى، فَقَالَ الرَّشِيدُ  
 لَوْ مَنَعْتَهُمَا لَعَاتَبْتِكَ عِتَابًا شَدِيدًا، فَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْعَلَا شَيْئًا يُسْقِطُ  
 مِنْ قَدْرِهِمَا، بَلْ إِنَّهُ يَزِيدُ فِي شَرَفِهِمَا، وَقَدْ كَافَتْهُمَا عَلَى أَدْبِهِمَا،  
 عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَلَكَ: عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، عَلَى حُسْنِ  
 تَأْوِيلِكَ لِهَذَا.

(٤) وَحِكْمِي أَنْ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَيْضًا، بَعَثَ أَحَدَ أَبْنَائِهِ إِلَى  
 الْأَصْمَعِيِّ، لِيُعَلِّمَهُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ، فَرَأَاهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ  
 رِجْلَهُ، وَأَبْنُ الْخَلِيفَةِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ، فَعَاتَبَ الْأَصْمَعِيُّ  
 فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا بَعَثْتُهُ إِلَيْكَ لِيُعَلِّمَهُ وَتُؤَدِّبَهُ، فَلَمَّا ذَا

لَمْ تَأْمُرْهُ : بِأَنْ يَصُبَّ الْمَاءَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَيَغْسِلَ بِالْأُخْرَى رِجْلَكَ؟

## ٢٠- مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكَ لِزُمَلَائِكَ؟

يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُرَاعِيَ آدَابَ الصُّحْبَةِ : نَحْوَ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ  
تَتَعَلَّمُ مَعَهُمْ ، فِي مَدْرَسَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا سِيَّمَا تَلَامِيذُ فَصْلِكَ ، لِأَنَّ  
رَابِطَةَ التَّعْلِيمِ ، جَمَعَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَلَهُمْ حُقُوقٌ زَانَتْ عَلَى  
حُقُوقِ غَيْرِهِمْ ، مِنْ سَائِرِ أَصْدِقَائِكَ ، فَاعْمَلْ بِالْآدَابِ الْآتِيَةِ :

١- أَنْ تَحْتَرِمَ كِبَارَهُمْ ، وَتَرْحَمَ صِغَارَهُمْ ، وَتَتَعَارَفَ مَعَهُمْ عَلَى  
حِفْظِ النِّظَامِ وَالْمُدُوءِ وَقَتِ التَّعْلِيمِ ، أَوْ فِي الْإِسْتِرَاحَةِ ، وَعَلَى  
إِرْضَاءِ الْأَسَاتِذَةِ بِكُلِّ اسْتِطَاعَةٍ ، وَذَلِكَ بِتَأْدِيَةِ الْوَلِيَّاتِ مِنْ  
حِفْظِ الدُّرُوسِ ، وَالْإِجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَإِنْ حَضَرَ الْكُتُبَ  
وَالدَّفَاتِرَ ، وَجَمِيعَ أَدْوَاتِ التَّعْلِيمِ ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى سَلَامَتِهَا مِنْ  
التَّغْيِيرِ ، وَنَظَافَتِهَا عَنِ الْأَوْسَاحِ ، وَالْمُواظَبَةِ عَلَى الْحُضُورِ يَوْمِيًّا  
إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، قَبْلَ مِيعَادِ التَّعْلِيمِ ، وَأَنْ تَقُومَ أَنْتَ أَوْ أَحَدُ زُمَلَائِكَ  
مَقَامَ مَنْ غَابَ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْإِمْكَانِ ، لِئَلَّا  
يَتَعَطَّلَ الدَّرْسُ ، وَتَحْضُلَ الْفُوضَى فِي الْقِسْمِ ، وَطَبَعًا إِنْ أُسْتَاذَكَ

يَفْرَحُ جِدًّا بِمَحَا فَطَنِكَ عَلَى النَّظَامِ.

٢- وَمِنَ الْأَدَابِ أَيْضًا: أَنْ تُحِبَّ لِزُمَلَانِكَ مِنَ الْخَيْرِ، مِثْلَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ، مَا يُحِبُّ

لِنَفْسِهِ».

وَأَنْ تَتَسَامَحَ مَعَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَتَعَامِلَهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْإِبْتِسَامِ، وَتُسَاعِدَهُمْ عَلَى حُصُولِ حَاجَاتِهِمْ، وَتُحْتَرِزَ مِنْ دَوَاعِي الْبَغْضِ وَالْبُغْضِ: فَلَا تُبْخَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا اسْتَعَارُوا مِنْكَ شَيْئًا، وَلَا تُتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، أَوْ تُحَسِّدَهُمْ، أَوْ تُكْذِبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ تُنَمُّ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُضَايِقَهُمْ فِي أَمَاكِينِهِمْ، أَوْ تُتَلَفَ شَيْئًا مِنْ أَدْوَانِهِمْ أَوْ تُخْبَأَ بَعْضُهَا، أَوْ تُسِيءَ الظَّنَّ بِهِمْ، أَوْ تُجَادِلَهُمْ مُجَادَلَةً خَارِجَةً عَنِ الْأَدَبِ، أَوْ تُمَارِجَهُمْ كَثِيرًا، أَوْ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْمِرَاجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِلْخِصَامِ وَالْحَقْدِ.

٣- وَأَنْ تَدْعُوَهُمْ فِي غَيْبَتِهِمْ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«دَعْوَةُ الزَّوْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ».

وَأَنْ تَقْبَلَ عُدْرَهُمْ، إِذَا اعْتَدَرُوا إِلَيْكَ فِي خَطِّهِمْ، وَأَنْ تُصِلَّ بَيْنَهُمْ، إِذَا حَصَلَ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخِلَافِ، قَالَ تَعَالَى:  
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ).

وَأَنْ تُسَاقِ زُمَلَاءَكَ، إِلَى حِفْظِ الدَّرُوسِ، وَفَهْمِ الْمَسَائِلِ  
عَلَّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

وَأَنْ تُسَاعِدَ الضُّعَفَاءَ مِنْهُمْ عَلَى التَّعَلُّمِ، وَلَا تَفْخَرْ عَلَيْهِمْ  
بِحِفْظِ الدَّرُوسِ، وَسُرْعَةِ الْفَهْمِ، وَأَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَبَاحِثَةً  
عِلْمِيَّةً وَقَدْ الْفَرَاحُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَلِمَةٌ مِمَّا يَفْرَحُ قَلْبُ أَسْتَاذِكَ.  
وَمِنْ الْأَدَابِ أَيْضًا إِذَا أَشْكَلَتْ عَلَى أَحَدٍ زُمَلَاءُكَ  
مَسْأَلَةً، فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ عَنْهَا: أَنْ لَا تَغْضَبَ عَلَيْهِ، أَوْ تَسْتَهْزِئَ  
بِهِ، وَلَكِنْ تَسْتَمِعْ إِلَى جَوَابِ الْأُسْتَاذِ، لِتَزِدَ فِي فَهْمِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ،  
وَيَفْرَحَ مِنْكَ زَمِيلُكَ.

٤- إِذَا قُمْتَ بِهَذِهِ الْأَدَابِ لِحُوزِ مَلَائِكَ، فَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ  
يَحْتَرِمُونَكَ وَيُحِبُّونَكَ، وَيَسْعَوْنَ فِي نَصْرَتِكَ، وَدَفْعِ الضَّرْرِ عَنْكَ  
وَيَعْتَبِرُونَكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، زَمِيلًا وَفِيَّاهُمْ، يَا نَسُونَ بِصُغْبَتِكَ  
وَنَأْسُ بِصُغْبَتِهِمْ، وَبِالْعَكْسِ إِذَا تَرَكْتَ هَذِهِ الْأَدَابَ، فَإِنَّهُمْ

يَصِيرُونَ أَعْدَاءَكَ، وَيَكْرَهُونَ لِقَاءَكَ، فَتُصْبِحُ بَيْنَهُمْ وَجِيدًا  
مُسْتَوْحِشًا، كَطَيْرٍ مَكْسُورِ الْجَنَاحِ.

٥ - وَعَلَيْكَ أَيُّهَا التَّلْمِيذُ الْأَدِيبُ: إِذَا وَجَدْتَ بَيْنَ  
زُمَلَانِكَ تَلْمِيذًا شَرِيرًا، مُعَانِدًا لِأَسَاتِذَتِهِ، وَلَا يَقُومُ بِوَجِبَاتِهِ  
أَنْ تَبْتَغِدَ عَنْ صُحْبَتِهِ، كَيْلَا يَسْرِىَ إِلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ طِبَاعِهِ  
الْخَبِيثَةِ، فَقَدْ صَدَقَ الشَّاعِرُ حَيْثُ يَقُولُ:

إِنَّ الطِّبَاعَ تَسْرِقُ الطِّبَاعَا

وَكُلُّ مَنْ صَاحَبَ خَبِيثًا ضَاعَا

٦ - إِذَا أَنْفَضْتَ عَنِ الْمَدْرَسَةِ، فَمِنْ حُقُوقِ الزَّمَالَةِ: أَنْ  
لَا تَنْسَى زُمَلَاءَكَ، بَلْ تَحْفَظْ لَهُمْ عُهُودَ الصُّبْحَةِ، وَأَيَّامَ التَّلْمِيَةِ  
وَتَخَصِّمُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ الْآخَرِينَ، بِمَزِيدِ الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ  
فَهَكَذَا يَكُونُ الْوَفَاءُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ.

تم الجزء الثاني وطلبية الجزء الثالث

٤٧

# فهرس الجرز، الثاني من كتاب الأخلاق للسنن

(الموضوع)	(الصفحة)
مقدمة الكتاب	٢
الأخلاق	٤
واجب الولد نحو ربّه تعالى	٦
التلميذ المحبوب	٨
واجب الولد نحو نبيّه (ص)	٩
نبذة من أخلاقه (ص) (١)	١٠
" " " " (٢)	١٣
محبة الوالدين	١٤
ماذا يجب عليك لوالديك؟	١٦
قصة سيدنا اسماعيل (ع)	٢١
زين العابدين (رض)	٢٢
الغلام المحتضر	=
الغلام اليهودي	٢٣
حيوة بن شريح	٢٤
ذر بن عمر الهمداني	=
ماذا يجب عليك لإخوتك؟	=
الإتحاد يورث القوة	٢٦
ماذا يجب عليك لأقاربك؟	٢٧

الموضوع	الصفحة
أبو طلحة الأنصاري وأقاربه	٢٠
قصة الفتى وخالته	٣١
ماذا يجب عليك لخادمك؟	٤
هكذا التسامح مع الخادم	٣٣
الإمام علي (رض) وغلّامه	٤
قيس بن عاصم وجاريته	٤
ماذا يجب عليك لجيرانك؟	٣٤
قصة ابن عمر (رض) وغلّامه	٣٦
رجل كثير الفأر في داره	٤
الإمام أبي حنيفة وجاره	٣٧
ماذا يجب عليك لأستاذك؟	٤
الإمام الشافعي وأستاذه	٤١
الربيع بن سليمان وأستاذه	٤
الأمين والمأمون وأستاذهما	٤
الأصمعي وأبن هارون الرشيد	٤٢
ماذا يجب عليك لزملائك؟	٤٣